كلية : الآداب

القسم او الفرع : الاجتماع

المرحلة: الثانية

أستاذ المادة : د.أ.م. محمد علي فدعم

اسم المادة باللغة العربية : علم الاجتماع الريفي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Rural Sociology

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: تحديد مفهوم علم الاجتماع الريفي

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية : Define the concept of rural sociology

محتوى المحاضرة الأولى

تحديد مفهوم علم الاجتماع الريفي

يعرف جميع علماء الاجتماع الريفي أن الحياة الاجتماعية للمجتمع المحلي تقسم الى قسمين متميزين هما المجتمع الريفي والمجتمع الحضري ، ويحاول كل عالم أن يضع اسس التفرقة بين كل من الحياتين الريفية والحضرية ، ويؤكد جميعهم على أن الحياة الاجتماعية في المناطق الريفية تتميز بخصائص تفرقها عن تلك التي تتسم بها الحياة الاجتماعية في الحضر ، كمل ويؤكدون جميعهم على ان موضوع دراستهم يكون علما واطارا علميا محددا بالدراسة المتسقة والواعية للتنظيم الاجتماعي الريفي وبنائه ووظائفه ، كما يحاولون كشف القوانين التي تحكم تطوره.

1. لقد لجأت الولايات المتحدة الأمريكية الى تعريف المجتمع الريفي تعريفا احصائيا حتى يسهل على القائمين بالتعداد العام أن يحددون في جداولهم المناطق الريفية ، وتعريف الولايات المتحدة الامريكية هو اعتبار أن المجتمع الريفي هو المجتمع الذي يقل عدد سكانه الفين وخمسمائة نسمة . أما اذا ما زاد عن ذلك فهو مجتمع غير ريفي حتى لو كان يعمل بالزراعة ، وقد اقتضى هذا التعريف بطبيعة الحال استخدام عدك تسميات للمجتمعات فهناك الريفي غير الزراعي وهناك الريفي الزراعي ، كما أن هناك الزراعي الغير ريفي ، فالريف هذا طبقاً لهذا التعريف لا علاقة له بالمهنة بل هو مجرد اصطلاح له مدلول احصائي تبعا لعدد السكان وان كان الغالب بطبيعة الحال ان المجتمعات التي يقل عدد سكانها عن الفين وخمسمائة نسمة هي مجتمعات تغلب عليها مهنة الزراعة.

2. وهناك تعريف سائد في بعض بلدان العالم الغربي يقوم على أساس التقسيم الاقتصادي للمهن . فبعض الاقتصاديين يقسمون الاعمال الاقتصادية الى ثلاثة أقسام :

أ. الصناعات الاولية : وهي الصناعات التي تعمل على استخراج المادة الخام مثل الزراعة والصيد والمناجم واستخراج الاسفنج .

ب. الصناعات التحويلية أو الثانوية وهي الصناعات التي تقوم على تحويل المادة الخام الى أشكال صناعية أخرى . فمثلا اذا كانت زراعة القطن صناعة أولية ، فان غزل ونسيج القطن صناعة تحويلية أو ثانوية ، كذلك اذا كان استخراج الحديد الخام من المناجم صناعة أولية فأن صناعة الصلب والآلات صناعة تحويلية أو ثانوية.

ج. المهن : وهي الخدمات التي ليست انتاجية في حد ذاتها وان كانت لازمة وضرورية للانتاج . ومثل هذه المهن عمل المدرس والطبيب والجندي والحلاق وغيرهم .

3. هناك تعريف يستخدم في كثير من المجتمعات الافريقية والاسيوية يقوم على أساس مهنط ، الا أنه يقتصر على الزراعة فالمجتمع الريفي طبقا لذلك هو المجتمع الذي يعتمد غالبية سكانه

على الزراعة في معيشتهم . وقد تعتبر مجتمعات ريفية في افريقيا و آسيا طبقا لهذا التعريف ، بينما يزيد حجمها عن كثير من المجتمعات الحضرية في الولايات المتحدة وفقا لتعريفها .

وقد كان مجتمع العربي ياخذ بهذا التعريف حتى وقت قريب الا ان مصلحة الاحصاء والتعداد قد اخذت في المدة الاخيرة بتعريف اداري لاريف اذ اعتبرت المجتمع الحضري ما كان عاصمة المحافظة (او مديرية) او عاصمة المركز بأستثناء المناطق الصحراوية على أن يكون المجتمع الريفي كل ما عدا ذلك.

4. هذا ويمكن تعريف علم الاجتماع الريفي ، بانه العلم الذي يهتم أساسا بدراسة ووصف وتحليل العلاقات القائمة بين الحماس الانسانية التي تعيش في بيئة ريفية ، شأنه في ذلك شان اي فرع آخر من فروع علم الاجتماع العام . كعلم الاجتماع المالي والسياسي والديني ... الخ

ويمكن تعريفه أيضا : « بأنه الدراسة العلمية للسكان الريفي والعلاقات القائمة بينهم » • أو بعبارة أخرى هو العلم المعنى بدراسه اهل الريف وما تربطهم من من صلات وتلك التي تربطهم وغيرهم من السكان الريفيين .

وكما أن علم الاجتماع الحضري يتناول دراسة الجماعات الانسانية والانساق الاجتماعية الكائنة في المجتمع الحضرى ، فان مادة دراسة علم الاجتماع الريفي ، تتناول وصف وتحليل الجماعات المختلفة التي تعيش في البيئة الريفية.

كذلك يمكن القول بأن علم الاجتماع الريفي هو فرع لعلم الاجتماع التطبيقي الذي يتناول دراسة البنيان الاجتماعي الريفي .

٥. ولعل گروبر Kroeber يعتبر من أدق الانثروبولوجيين الذين أعطوا تعريفا محددا للفلاحين خلال ذكره لخصائص الحياة القروية التي تتلخص في أنهم يعتمدون على فلاحة الأرض وأنهم لا يعيشون منعزلين تماما كما هو الحال في التنظيمات العشائرية والقبائلية ، اذ أنهم مرتبطون الى حد ما بأسواق المدن ، ولكنهم ينقصهم الاستقلال السياسي والاكتفاء الذاتي الذي تتمتع به هذه العشائر والقبائل .

6. وقد حدد ألفين برتراند موضوع علم الاجتماع الريفي عن طريق أبعاد ثلاثة :

• البعد الأول ويتضمن حدود المناطق والمناطق المنعزلة إلى جانب الروابط المتعددة الموجودة بإطارها المتعلق بالمكان ،والباحث الذي يأخذ بهذا الاتجاه عليه أن يصف جميع الوظائف التي تظهر في الروابط الجمعية التي تظهر في حياة الرجل الريفي .

• البعد الثاني وهو الذي يتعلق بالدراسة الطولية والعرضية للإنسان (systems) وفي هذه الحالة لا يكتفي بوصف المجتمع وتحليلية كما هو ظاهر في إقامة المقاطعة ، وإنما يجب أن يؤخذ في الاعتبار كل ما يتعلق بالزمان والمكان . وهذا يعني أن مجتمع اليوم ليس الإنتاج فترة طويلة من التغير والتراكم الثقافي . وعلى ذلك يجب على الباحث في المجتمع الريفي أن يدخل عامل الزمن في تقديره ، الأمر الذي يتعين معه معرفة القوة الخارجية والداخلية التي ساعدت

في الماضي على تشكيل الظاهرة الاجتماعية ووجودها بالصورة التي هي عليها في الوقت الحاضر .

• البعد الثالث وهو الذي يتعلق بالعمق ، وذلك لأنه لكي نعرف الحياة الاجتماعية للإنسان فنحن في حاجة إلى معرفة أكثر وأدق بطبيعة الفرد ذاته من حيث حاجاته ودوافعه واتجاهاته ، وكل ما يتعلق بأشكال السلوك الظاهر. ويهتم الباحث في هذه الحالة بمعرفة الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى أنماط واستجابات مختلفة عند الأفراد والجماعات وكيف أختلف أيضاً في الزمان والمكان . ومثال ذلك يجب على الباحث أن يعرف كيف تتغير الآداب الشعبية والعرف ، وكيف تتعدل أنساق القيم .

7. أما لوري نلسون (Nelson L.) فقد اهتم بالبيئة الطبيعية والدور الذي تلعبه في الحياة الاجتماعية في الريف والخصائص البيولوجية للسكان وكيف أنها ترتبط بالسمات الاجتماعية عند القرويين . كما أنه اهتم بدراسة أنماط التفاعل الاجتماعي ، ولهذا يمكن القول أنه يركز اهتمامه حول العلاقات المباشرة بين الجماعات المكونة للمجتمع الريفي وما يترتب عليها من مظاهر في السلوك الاجتماعي عند الأفراد ويمكن تلخيص وجهة نظر نلسون في علم الاجتماع الريفي والمناهج والمفاهيم التي قامت عليها دراسته على النحو التالي :

أ ـ اعترف بأهمية طرق البحث الاجتماعي المعروفة في الحصول على المعلومات ولكنه أدرك أن هذه الطرق لا تصلح في كل نواحي المجتمع لأنها قد لا تعطينا الحقائق التي يمكن أن تخضع للقياس والعد ، ولهذا لم يمانع في أنن تكون بعض حقائق المجتمع الريفي مستمدة عن طريق الملاحظة المباشرة والتي يمكن أن تسجل عن طريق الوصف ، أو بمعنى آخر أعطى نلسون أهميه لنوع الباحث الذي يستطيع أن يبحث في المجتمع الريفي طالما كان من الممكن الاعتماد عليه في جمع المعلومات .

ب. حاول إبراز ضرورة الاتفاق على المفاهيم والأفكار العامة التي يمكن أن تكون محل مناقشة بين العلماء حتى لا يكون هناك اختلاف على المضامين ، لذلك بدأ بمناقشة فكرة المجتمع وعرفه بأنه مجموع متفاعل من الناس ، وفصله عن الثقافة التي جعلها تتضمن المعتقدات والعادات والتقاليد والتي يمكن أن تتغير من مكان إلى آخر .

ج. عالج الموضوع الهام الخاص بتحديد الوحدة الريفية التي ستركز عليها الدراسة وناقش التعريف الإحصائي الذي يأخذ به كثير من العلماء في الولايات المتحدة الأمريكية اتفاقاً مع تعريف مكتب الإحصاء ، ولكنه استطرد قائلاً أن الأساس العددي لا يمكن أن يكون متصلاً أساساً بمفهوم البيئة الريفية والحضرية ولابد من إدخال بعض الخصائص كالمهنة وطبيعة العلاقات عند تعريفنا للبيئة الريفية ، لذلك فقد انتهى إلى تعريف البيئة الريفية على النحو الآتي :

• - عدد من السكان – 2500 فأقل .

• - تكون العلاقات فيه مباشرة مؤدية إلى طابع متميز من الحياة الاجتماعية .

• - المهنة الغالبة هي الزراعة وإن كان من الممكن إدخال مهن أخرى مع توافر الشرطين السابقين .

د. وفي مجال الدراسة اقترح أن تشمل أولئك الريفيين الذين يعيشون في الريف فعلاً أو الذين يسكنون الحضر وتكون لهم صلة وثيقة بالريف حيث يمكن أن يلاحظ عليهم تأثرهم بالأنماط الريفية في التفكير والعمل .

8. إن أكثر التعريفات التي نراها مطبقة على القرية في مصر أنها (نموذج له طريقة معينة في الحياة تعتمد أساساً على الزراعة وريدفيلد في هذا المقام يعرف المجتمع القروي بأنه نموذج أو طبقة غير محدودة تماماً ، والقروية Peasantry)) على هذا الأساس وكنموذج ليست محدودة أو متميزة كما تتميز الطيور عن الثدييات ويعتقد أن كل تعريف سنرتضيه سنجد له تعريفات متناقضة لأن البعض قد يختار تعريفاً ينطبق على عدة مجتمعات متجاورة ،وقد يختار هو مجتمعات متجاورة ، أو بعيدة وهكذا . وقد يذهب بعضهم الأخر مثل (Raymond firth) إلى أن اصطلاح المجتمع القروي (Peasant Society) ينطبق على كل مجتمع يتكون من عدد من المنتجين الصغار بغرض الاستهلاك الخاص ولكن تعريف (Firth) هذا يخرج المزارعين الذين يزرعون الأرض عن طريق الغير لغرض الاستغلال ،وهم بالضرورة موجودون في اغلب القرى نتيجة لعدم وجود نظام معين في توزيع الملكية ، وقد ينطبق هذا التعريف على بعض المجتمعات التي تساوي في الملكية الزراعية بين سكان القرية الواحدة ، وينطبق على المجتمعات ذات النظام الاشتراكي أو الشيوعي .

أما التعريف الذي حاولناه فإنه وإن كان يتفق مع الاتجاه العام لتعريف ريدفيلد إلا أنه أكثر منه تحديداً . وقد يرجع ذلك إلى التمايز الواضح بين المجتمع القروي في مصر وغيره من أنواع المجتمعات الأخرى.